

العملات الأجنبية والسكك النقدية بمدينة تيندوف في القرن 19م من خلال الوثائق المحلية

د / بريك الله حبيب
المركز الجامعي بتيندوف
تيندوف (الجزائر)

- مقدمة :

لقد شهدت مدينة تيندوف نهضة تجارية كبيرة خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين، نتجت عنها حركة تجارية واجتماعية وثقافية لا مثيل لها بالمدينة وقد كانت قبيلة تيجكانت بمدينة تيندوف أحد أطرافها من خلال تجارة القوافل التي كانت تربطها بالمغرب الشقيق وبلاد السودان الغربي عبر المسالك الرابطة بين تيندوف والصويرة وتيندوف وتينبكتو، والدور الفعال لتيندوف من خلال هذه القبيلة هو أكبر دليل على أن تيندوف عاشت فترة من الزمن في مجبوحة اقتصادية بفضل تجارة القوافل الصحراوية.

هاته الحركة التجارية تحتاج إلى حماية قوافلها التجارية وإبعادها عن أماكن الخطر، وقد كانت هذه العادة من معروفة بين سكان الصحراء منذ القدم⁽¹⁾ وإرشادها بين الطريق الرابط بين سوس والصويرة وبلاد السودان الغربي المثلة في تغازة، تودني، أروان وتينبكتو مروراً بالمحطة التجارية الكبرى ألا وهي مدينة تيندوف، أو على المسلك الآخر الرابط بين مدينة تيندوف وتينبكتو مروراً بتبالة، توات، تانزروت، مبروك، ثم قاو فتينبكتو، أو على المسلك الآخر الرابط كذلك بين مدينة تيندوف وتينبكتو مروراً بموريتانيا على المحطات التالية: وادي الذهب، إدجيل، ودان⁽²⁾، تيشيت⁽³⁾، ثم ولاته وصولاً إلى تينبكتو بالسودان الغربي.

ناهيك عن الدور الذي لعبه أفراد هاته القبيلة -قبيلة تجكانت- في إرشاد القوافل التجارية في الطرق والمسالك الصحراوية الصعبة لمعرفة التامة بمواطن الماء والكلاء، ومعرفة كذلك بأقرب الممرات والمنعرجات المختصرة، وذلك بوضعهم أمين⁽⁴⁾ على حوافي الطرق والمسالك لمساعدتهم على معرفة طريق الإياب والرجوع.

وتدل كل هاته القرائن التاريخية على أن قبيلة تجكانت وما حوته من مخزون أرشيفي من وثائق محلية ومخطوطات نفيسة ونوازل في فن التجارة ووثائق تتمثل في عقود البيع والشراء والمقايضة واستطلاع أحوال السوق والسلع وغيرها من المصادر المحلية الأخرى بخزانة أهل العبد بتيندوف والتي تعد أرض خصبة نحو كتابة التاريخ الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي للمدينة ولما لا مناطق الصحراء الكبرى الأخرى التي كانت لها علاقة مباشرة مع المدينة.

ومن خلال هذا المعطيات أردنا في بحثنا هذا أن نتطرق إلى مجمل السكك والقطع النقدية التي كانت رائجة بمدينة تيندوف في القرن التاسع عشر من خلال دراسة بعض الوثائق المحلية التي وثقت هذه التجارة والتي كانت سببا مباشرا في استخراج هذه المادة الدسمة التي تعين الباحث وترسم له معالم البحث خاصة وأن المناطق الصحراوية للجزائر لم تحظ بقسط وافر من البحث والدراسة رغم توفر المادة العلمية التي لا تزال مادة خاما في طي الوثائق والمخطوطات النادرة تحتاج إلى من يكفكف عنها غبار النسيان ويخرجها للباحثين في حلة علمية بهية وذلك أضعف الإيمان.

سوف نتطرق في هذه الورقة العلمية إلى الحديث عن العملات والسكك والقطع النقدية التي استعملت في تجارة القوافل بين تجار مدينة تيندوف وإفريقيا الغربية من جهة وتجار المغرب الأقصى من جهة أخرى.

- القطع النقدية وأنظمتها :

لقد حاولنا قدر الإمكان الإلمام بأهم العملات والمسكوكات والنقود الأجنبية التي كانت رائجة بأسواق مدينة تيندوف في القرن التاسع عشر

وحتى منتصف القرن العشرين قدر الإمكان، والتي بدأت قصتها الأولى مع حملة أحمد المنصور الذهبي التي انطلقت من سوس نحو السودان سنة (991هـ/ 1584م)⁽⁵⁾ والتي كانت تستقطب ذهب السودان نظرا لنشاط الطريق الداخلي الممتد من تينبكتو إلى لكتاوة عبر أروان، تاوديني وتغازة تيندوف⁽⁶⁾.

إن أغلب الوثائق التي رجعنا إليها كانت تبخل علينا بأخبار تلك العملات والقطع النقدية إلا ما استطعنا الوصول إليه والتفتيش عنه واستنباطه من خلال بعض المراجع والأبحاث ذات الصلة بموضوعنا. ولقد رأينا توظيف هذه النقاط في بحثنا بمعرفة القطع النقدية في تيندوف وما جاورها وبعض القطع الأجنبية المنتشرة في القرن التاسع عشر أمر ضروري لأنها ضلت مستمرة التداول ردحا من القرنين التاسع عشر والقرن العشرين.

وسوف نستعرض بإيجاز التعريف بهذه العملات والقطع النقدية وذكر شكلها وقيمتها، وصرفها إذا توافرت المعلومات عنها، وغير ذلك من أشكال الدراسة والبحث... الخ.

وعليه فإننا نقول أن البحث في القطع النقدية ودراسة المسكوكات والعملات ليس بالأمر الهين إذ تعتريه بعض الصعوبات والتي تتمثل فيما يلي:

- أن أغلب القطع النقدية لهذه الفترة أصبحت في حكم المفقود ولم نجد مصدرا كافيا للمعلومات عنها فهي تقتصر عادة على ذكر تاريخ الضرب ومكانه، وبعض الآيات القرآنية وغيرها من الأدعية غير أنها لا تلتزم أحيانا بذكرها وذلك من خلال بعض المراجع.

- أن هذه القطع والمسكوكات كانت غالبا ما تغفل كثيرا من البيانات المهمة خاصة اسم السلطان أو الحاكم، وكذا قيمة القطعة النقدية من حيث كونها دينارا أو درهما أو أحد أجزائهما.

- عدم دقة صنع النقود، ورداءة أشكالها أدبا إلى تشابه القطع النقدية المتفاوتة من حيث القيمة والوزن إلى حد عدم التفريق فيما بينها.

- هذا الأمر أدى إلى أن البعض الناس التجأ إلى إحداث مصطلحات وأسماء محلية لهذه القطع فنسبوها لحاكم تلك الفترة المعنية، وأحيانا إلى العيار وأحيانا أخرى إلى قيمة الصرف وغير ذلك من الافتراضات الأخرى.

- التجأ بعض التجار والفقهاء القضاة إلى الوزن والميعار فاتخذوهما وسيلة لفض النزاع وحسما لأي تشابه أو خلط.

ومن أجل كل هذا وذاك فقد قمنا قدر الإمكان التعريف بمختلف القطع النقدية والعملات وذكر سنة رواجها كلما أمكن، وأثبتنا المصطلحات في أماكنها ومواضعها الصحيحة، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي تصب في نفس الإطار، كمسألة النقود في تاريخ المغرب لعمر آقا، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها لدانيال أوسطاش، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر عمر آقا.

وما ورد في نوازل الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي بتيندوف، هاته الأخيرة -النوازل- إضافة إلى مجموع الوثائق الأرشيفية التي تقبع بخزانة أسرة أهل العبد بتيندوف تعد مصدرا مهما في الكشف عن بعض القطع النقدية والمسكوكات التي كانت رائجة في تجارة القوافل بتيندوف والسودان الغربي والمغرب الأقصى آنذاك.

فقد ورد في نوازل الفقيه الولاتي في النازلة الخامسة ذكر أغلب ومجموع النقود والمسكوكات حيث يقول الفقيه: «أما بعد فقد سئل عبد ربه محمد يحيى بن محمد المختار عن الحكم الشرعي فيما جرى به العمل في المشرق والمغرب من التفاضل بين السكك في بيع الفضة بعضها ببعض تبعاً للقانون الرومي الذي اصطلح عليه أجناس النصارى وأجروه في المسلمين بواسطة أمرائهم يبيعون الريال من سكة فرنسيس بريالين سوى ربع من سكة زابيل وبريال وربع من سكة فولص أو الحسنية» (7) ... (8).

ثم أشار الفقيه إلى وجود بعض المبادلات غير الشرعية في التفاضل بين هاته السكك مما قد يسهل عن الإفصاح عن قيمة كل عملة من هاته العملات حيث إلى ذلك بقوله: "وَسُئِلْتُ عما أَفْتَى بِهِ بَعْضُ الْعَوَامِ فِيمَا إِذَا تَرَبَّتْ لِرَجُلٍ عَلَى آخَرَ مِثَّةُ رِيَالٍ مِنْ سَكَّةِ زَائِيلٍ فِي سَوْسٍ أَوْ فِي تِنْدُوفٍ حَيْثُ تَوْجَدُ السَّكَّ كُلُّهَا زَائِيلٍ وَفَرَنْصِيصٍ وَغَيْرَهُمَا فَلَقِيَ رَبَّ الدِّينِ الْمَدِينِ فِي بِلَادِ أَزْوَادٍ⁽⁹⁾ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا سَكَّةُ فَرَنْصِيصٍ فَأَفْتَى الْعَامِي الْمَذْكُورَ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهُا يَجُوزُ لَهَا أَنْ يَتَفَاضَلَ فِي مِثَّةِ زَائِيلٍ بِأَقْلٍ مِنْهَا مِنْ فَرَنْصِيصٍ يَدْفَعُهُ الْمَدِينُ لِرَبِّ الدِّينِ عَلَى حَسَبِ مَا بَيْنَ السَّكَّتَيْنِ مِنَ الْفَضْلِ فِي سَوْسٍ عَمَلًا بِالْقَانُونِ الرَّومِيِّ، فَسُئِلْتُ هَلْ لِهَذِهِ الْفَتْوَى وَجْهٌ فِي الشَّرْعِ أَوْ لَا⁽¹⁰⁾."

وسوف نستعرض أهم العملات التي انتشرت بمدينة تيندوف خلال القرن التاسع عشر 19هـ من خلال تجارة القوافل، هاته الأخيرة التي كانت همزة وصل بين تيندوف والسودان الغربي والمغرب الأقصى.

- أنواع العملات المتداولة بتيندوف وتعاريفها :

- العملة الإسبانية :

لقد راجت في أسواق مدينة تيندوف قطع معدنية إسبانية متعددة الأشكال ومختلفة القيم ولعل تعاملتها التجارية مع المغرب فرض هذا النوع من القطع النقدية في أواخر القرن التاسع عشر⁽¹¹⁾ فقد وجدت القطعة الذهبية التي تدعى "الدبلون"⁽¹²⁾، وهي قطعة كانت تصرف بمقتضى تسعيرة السلطان مولاي عبد الرحمن سنة (1288هـ / 1852م) بـ: 32 مثقال وهو ما يعادل 16 ريالا إسبانيا⁽¹³⁾.

وقد راجت قطع الريال الإسباني الذي يعرف في الوثائق والسجلات المغربية باسم الريال الكبير تمييزا له عن الريال الفرنسي الصغير كما يسمى أيضا الريال الذهبي رغم كونه فضيا.

وقد تعارف الناس على تسمية الريالات الإسبانية التي وجد التعامل بها في أسواق تيندوف حسب الصور أو أسماء الملوك المرسومة عليها تبعا

لتعاقب الاصدارات طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، فقد عرفت بعدة أسماء وأشكال وإشارات نذكرها كالتالي:

- الريال القديم.

- الريال الكبير.

- الريال ذو الأنفاس.

- الريال ذو المدفع⁽¹⁴⁾.

ويطلق عليه هذا الاسم تشبيها لعمودي هرقل المصورين عليه بالمدفع نظرا لوجود صورة عمودي هرقل⁽¹⁵⁾ عليه فشبهها المغاربة بالمدافع⁽¹⁶⁾.

- زابيل أو ريال المرأة⁽¹⁷⁾: وهو الذي يحمل صورة الملكة إيزابيلا الثانية (ISABEL II) (1833-1868م) وهو لفظ إسباني (Real) ومعناه ملكي، وقد استعمل في تيندوف وفي المغرب خاصة في القرن 19.

- تعريفه وشكله:

ريال زابيل: وهو الريال المنسوب للملكة الإسبانية إيزابيلا الثانية (1833-1868م)، ونظرا لأنه يحمل صورتها فقد أطلق عليه أيضا اسم ريال المرأة، وقد راج في تيندوف⁽¹⁸⁾ وفي سوس⁽¹⁹⁾ واستمر رواجه هناك لفترة طويلة حتى بعد منعه من الزواج رسميا إثر سقوط الملكة من الحكم سنة 1868م⁽²⁰⁾ بحيث راج قرابة نصف قرن بعد هذا التاريخ⁽²¹⁾ التي أصبحت ملغاة في البلد الذي ضربت فيه وهو اسبانيا لأنها.

وقد بقيت متداولة بتيندوف⁽²²⁾ وسوس وأزواد حتى ما بعد أعوام (1894-1895م)، وهذا نص وثيقة محفوظة في خزانة أهل العبد يظهر من خلالها رواج هذه العملة بأسواق تيندوف من خلال تجارة القوافل بين تيندوف والمغرب الأقصى:

- نص الوثيقة⁽²³⁾:

الحمد لله وحده اللهم صل على محمد وسلم.

وبعد فقد أشهدهني البشير بن المامون أن بذمته اثنان وعشرون ريالاً زبيل⁽²⁴⁾ رأس مالها ناقة اشتراها منه وقطع به نصف قيمتها وبقي النصف

لما سكتها عبد الله بن العبد بن محمد الحرطان والأجل والقضاء على قدومه من أزواد⁽²⁵⁾ يوم 7 في ربيع وتآخر الرسم وكتب في سبعة أيام بقين من ربيع النبوي⁽²⁶⁾ عام 1322هـ⁽²⁷⁾، عبد ربه عبد الله بن عمر بن لعرب.

- عناصر الوثيقة :

* البائع: عبد الله بن العبد بن محمد الحرطاني.

* الشاري: البشير بن المامون.

* السلعة: ناقة.

* السعر: 22 ريال زابيل نصف السلعة، مما يعني أن يحمل سعر الناقة يصل إلى 44 ريال زابيل.

* تاريخ عقد البيع: 7 ربيع النبوي عام 1322هـ.

* مكان قضاء الدين: الرجوع من أزواد.

* اسم ناسخ العقد: عبد الله بن عمر بن لعرب.

وقد وقع عام 1896م هرج شديد في المصارفة بهذا الريال، وفي هذا الشأن كتب السلطان مولاي عبد العزيز بالمغرب إلى القائد الحسن الصبوي بآيت عمران⁽²⁸⁾ بصدد الإجراءات الواجب اتخاذها بعد ذلك الهرج، قصد إلغاء زابيل، يقول: "بلغ عملنا الشريف ما وقع من تفاقم وهرج كبير في المصارفة بسكة ريال أسبيل وأجزائه..."

وكان القرار السلطاني يسمح لهذا الريال بالرواج "مدة من ستة أشهر من تاريخه ثم يمنع روجانه بعد ذلك منعا كلياً، فلتطلق بذلك النداء في جميع إيالتك"⁽²⁹⁾.

لكن هذا الإجراء لم يكن مجدياً لأننا بعد هذا التاريخ نجد فتوى للفقير أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي (ت: 1324هـ/ 1906م) بجواز أخذ الريال زابيل في المصارفات عن مختلف الريالات الأخرى، وذكر دي سيكو نزاك (DE DEGON ZAC) رواج هذا الريال عند مروره بسوس سنة 1899م، بل وجدنا في رسوم عقارية أن التعامل به في سهول هشتوكه جار في سنة 1913م.

وبعد هذا التاريخ يؤكد تقييد من آيت باعمران بأنه "في أول المحرم 1335هـ/ 1916م)، انقطع بالكلية الريال الزييلي، ولا يتصرف الناس إلا بالحسني والعززي والحفيظي واليوسفي"، وإذا كان هذا التقييد أكد انقطاع سكة زابيل نهائيا فهو في الوقت نفسه أكد استمرار رواجها إلى جانب سكك هؤلاء السلاطين إلى هذه الفترة المتأخرة⁽³⁰⁾.

- قيمته :

يساوي 5 بسيطات، وقد أطلق الريال على قطعة عشرة دراهم التي ضربها مولاي الحسن بأوربا بعد سنة 1881م، وكانت وزن 29.116غ مقابل 25 جرام (قرام) التي تزنها قطعة الريال الفرنسية بعد دخول هذه الأخيرة في النظام اللاتيني عام 1865م، واستعملت كلمة الريال الحسني والعززي والحفيظي... ومازال الريال إلى اليوم يطلق في المغرب على قطعة 5 سنتيمات⁽³¹⁾.

- ريال فونصو :

- تعريفه وشكله⁽³²⁾ :

نسبة إلى الملكين ألفونصو الثاني عشر (ALFONSO XII) (1875-1885م)، ثم ألفونصو الثالث عشر (1886-1931م) وكان قد استمر أيضا هذا الريال في ميدان الرواج في تيندوف والمغرب إلى ما بعد سنة 1900م وهذا ما وجدناه في نوازل الشيخ أحمد يكن التي أجاب عنها العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي بتيندوف في مسألة المفاضلة بين سكك الفضة التي كانت تروج بتيندوف وسوس⁽³³⁾ ريال "بوذن"⁽³⁴⁾.

وهي عملة إسبانية كان مرسومها عليها صورة جانبية للملك الأسباني أمادو الأول (AMADEO I) (1870-1873م)، وكان يسمى أيضا ريال الصبي إلا أن رواجها كان أقل من سكة زابيل.

ريال كارلوس أو ريال أقرلوص: وهو الريال الذي عليه صورة الملك كارلوس السابع (CARLOC VII) (1872-1876-1885م). كما عرف في العهد الحسني أيضا ريال بونقطة وريال بوطيارة⁽³⁵⁾.

وقد استعمل المغاربة مصطلح الريال ومصطلح الدورو للدلالة على نفس القطعة الكبيرة التي تتألف من خمس بسيطات وتزن 25 كراما وهو ما ظهر جلي في التعاملات التجارية في أسواق تيندوف من خلال التجارة التي ربطت المغرب والسودان الغربي بتيندوف.

- العملة الفرنسية:

يقول صاحب كتاب مسألة النقود في تاريخ المغرب بقوله: "لقد تأخر رواج العملة الفرنسية في سوس عن العملة الإسبانية كما هو الشأن بعموم المغرب، وكانت قطعة خمسة فرنكات الفرنسية تعرف في الوثائق السوسية بعدة أسماء كلها على السواء الريال بدون "أنفاض": (أي بدون مدفع) والريال الصغير، والريال الجديد الرومي، والريال فرنسيص، والريال أذيري" أو "الجزائري"⁽³⁶⁾، وخاصة بعد منتصف القرن التاسع عشر.

وللإشارة فإن الوثائق السوسية تستعمل عبارة الريال أذيري (الجزائري) أو الريال فرنسيص، وتعني بالعبارتين معا نفس القطعة الفرنسية من فئة 5.ف، وهذا الاستعمال جعل الأمر يلتبس على الباحثين فاعتبر الريالين مختلفين أحدهما جزائري والثاني فرنسي، والحقيقة أنهما إسمان لنفس القطعة، ونجد مثال هذا الالتباس في مقال بول باسكون⁽³⁷⁾ وقد كتبه انطلاقا من أحد السجلات التجارية وكانت عبارات ذلك السجل نفسه كافية للدلالة على أن الريال "الجزائري" يعني الريال الفرنسي.

ومعلوم أن هناك نقودا جزائرية كانت تروج في المغرب بقلّة قبل سنة 1830م خاصة تلك التي ضربت في عهد دايات الجزائر، وتحمل أسماء بعض السلاطين الأتراك أمثال السلطان مصطفى باشا، والسلطان محمود خان، وقد انقطعت عن الرواج بالمغرب قبل منتصف القرن التاسع عشر، نتيجة ما آلت إليه وضعية النقود الجزائرية بعد الاحتلال سنة 1830م، ولم تعد تأتي من الجزائر نحو الجنوب الشرقي للمغرب غير قطع الريال الفرنسي، الذي سمي بالريال الجزائري في الوثائق السوسية.

وكانت هذه الوثائق ترى أن مصدر السكة الفرنسية التي تدعى "الجزيري" إنما تخرج من البحر، وقد ورد غير ما مرة في وثائق الأطلس الصغير أنه في عام (1262هـ/ 1846م) خرج الريال الجزيري من البحر، ويهم من ذلك أن الريال الفرنسي: "الجزيري" كان ينتقل إلى سوس عن طريق مراسي المحيط الأطلسي خاصة مرسى الصويرة، زيادة على أنه كان ينتقل إلى سوس من الجزائر أيضاً، حيث كانت تجارة الجنوب المغربي نشيطة على يد أسرتي آل الحسين أوهاشم بتازروالت، وآل بيروك بف ولیم (أو: اگليميم).

وكان التبادل بين الصويرة ومراكش من جهة وتيندوف والصحراء وإفريقيا من جهة أخرى، وكان الطريق يخترق سوس عبر تازروالت وإفران وف ولیم، فكانت تيندوف⁽³⁸⁾ مصدراً للريال الفرنسي على يد الجزائريين الذين يشترون بضائع الصويرة ومراكش وسوس، وهذا التفسير هو ما ذهب إليه أحمد التوفيق حينما علل انخفاض سعر الصرف بتايفالات إذ لاحظ أن ذلك يرجع إلى توفر قطع 5 فرنكات الفرنسية الواردة من الجزائر عن طريق تعامل الجزائريين مع توات بهذه القطع لاقتناء بضائع فاس ومراكش⁽³⁹⁾ مما يؤكد أن الجزائر كانت تعتبر مصدراً للعملة الفرنسية في فترة القرن التاسع عشر الميلادي.

"ريال فرنسيص": ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية الخاصة بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص على ذلك:

- نص الوثيقة:

الحمد لله وحده

أما بعد فقد أقر لدينا أحمد بن أمبارك الموسي أعلي أنه أخذ هو وأعلي فال بن القائد دهمان من يد عبد الله بن العبد الجكني مائة ريال أفرنسيص وقنطار سوى رطلين ونصف من مطالبة المرحوم بالله إدحيمين⁽⁴⁰⁾ مشوا بالريش يباع تحت يد القائد دهمان ويقبض ثمنه وهذا ما

أدوا به لدينا أواسط رجب عام 1304م⁽⁴¹⁾ سيدي أحمد بن محمد الطفيل
الجبني لطف الله بهم ءأمين ءأمين.

* الريال الصغير.

* الريال الجديد.

* الريال الرومي.

* ريال 5 فرنك.

* ريال بوشطبة.

- الريال الجزائري :

- تعريفه :

وهو ريال فضي، يسمى في الوثائق السوسية أذير أو الجزيري أو
الجزائري، أو "الريال الصغير"، أو "الريال الجديد" ويقصد به الريال
الفرنسي لأن هذه العملة كانت تتسرب إلى المغرب -زيادة على الموانئ-
من الحدود الجزائرية التي كان يتاجر معها السوسيون خاصة مع تيندوف
وتوات وذلك بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

- قيمته :

يزن الريال الفرنسي أو الريال الجزائري أو أذيري أو الجزيري أو
الريال الصغير أو "الريال الجديد" كما يحلو لك تسميته: 25 غراما (قراما)
مثله مثل الريال الإسباني المسمى زابيل والذي سوف نتحدث عنه لاحقا
ولكن الريال الحسني سيأتي تعريفه لاحقا يزن 29.116 كراما (قراما)⁽⁴²⁾،
وقد غلب عليها جميعا اسم "الريال الحسني".

- شكله :

جاءت كتابة الريال الجزائري الذي يعني الريال الفرنسي على عدة
أشكال وذلك نتيجة عدم فهم المقصود من الكلمة لدى كتاب هذه التقايد
فوجدوها كالتالي :

- رياس الجزيرة.

الريال الجزيري: وهذا نص وثيقة يظهر من خلالها التعامل بالريال الجزيري

- نص الوثيقة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد...⁽⁴³⁾
أعلية بن أكرنة أن في ماله وذمته مية⁽⁴⁴⁾ ريالا⁽⁴⁵⁾ جزرية لماسكها الكنة⁽⁴⁶⁾
بن المختار بن الصالح تربة⁽⁴⁷⁾ على لول⁽⁴⁸⁾ لثاني⁽⁴⁹⁾ من قبل أجمل من
ليليل⁽⁵⁰⁾، وقع رسم وتدية⁽⁵¹⁾ في تسعة أيام مضى⁽⁵²⁾ من شهر الله لبيظ⁽⁵³⁾
اتل⁽⁵⁴⁾ عام سبع واثلاث⁽⁵⁵⁾ مية⁽⁵⁶⁾ ولف⁽⁵⁷⁾ ولجل⁽⁵⁸⁾ بينهما عام عبد ربه
عبد الله بن علي بن محمد لوجاري، تيب عليه.

- رياس الجابر.

- رياس أدزير: ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية الخاصة

بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص على ذلك:

- نص الوثيقة:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
ثبت بذمة ومال عبد الله بن القربوص مأتين أريالة أدزير⁽⁵⁹⁾ لماسكها
محمد العبد بن سيد محمد الخرطان ترتبت له عليه على وجه سلف الله لا
غيره والدارة الآخرة ويقضيها له أين ما تيسر وكتبها من أمره بالكتب⁽⁶⁰⁾
وهما بحال يتم الإشهاد به من يوم ستة وعشرون ذي القعدة عام
(1289هـ)⁽⁶¹⁾ عبد الجليل بن عبد الله الخليل كان الله له وليا ونصيرا آمين.
الريال الجزيري: ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية
الخاصة بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص
على ذلك:

- نص الوثيقة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

أدى لدي وأشهدني محمد ابن باب الناجم الرمضاني ثم السعيدني أن
بذمته⁽⁶²⁾، وماله جميع خمسمائة ريال جزيري، وسبعون مثقال⁽⁶³⁾ ذهبا

عينا بتقديم السين لماسكه الكتي بن المختار بن الصالح الرمضاني... وله كتب ثاني ربع النبوي⁽⁶⁴⁾ عام 1307هـ فقير مولاه الغني به محمود⁽⁶⁵⁾ بن مولود بن حبيب الرمضاني⁽⁶⁶⁾.

- العملة المغربية:

- الريال الحسني⁽⁶⁷⁾:

- تعريفه وشكله ووزنه:

في سنة (1299هـ / 1881م) ضربت بباريس قطعة العشرة الدراهم أو الدورو (douro) أو الريال (Real) أو "المثقال" الحسني وزنه 29 غ على عيار 0.0900٪، وكانت كسورها على عيار 0.0835٪ ووزنها قريب جدا من وزن العشرة الدراهم الشرعية زنة 29.75 غ على عيار 0.0985٪، وتذهب بعض الوثائق إلى أن النقد الجديد يزن 29.116 غ، ويحتوي هذا النقد -كما قلنا- كسورا هي:

نص ريال، أو 5 دراهم، وربع ريال، أو درهمن ونصف الدرهم، وعُشُر ريال (وهو الرباعية)، أو درهم واحد، و 1/20 من الريال (وهو الكرّش)، أو نصف الدرهم، ورغم استعمال اسم ريال لقطعة عشرة دراهم فلم تظهر مكتوبة على النقود إلا في عهد السلطان مولاي عبد العزيز سنة 1320هـ⁽⁶⁸⁾.

- قيمته:

عرف الريال الحسني بأنه يتكون من خمس (5) قطع لذلك فإن كلا منها عرف تحت أسماء متعددة وهي كالتالي:

- عشرة دراهم: ريال حسني: 5 بسيط إلا ربع.
- خمسة دراهم: نصف ريال: بسيطتان ونصف.
- درهمان ونصف: ربع ريال: بسيطة وربع.
- درهم شرعي: عشر ريال: نصف بسيطة: قرشان: أوقية كبيرة
- نصف درهم: نصف عشر ريال: ربع بسيطة: قرش: أوقية صغيرة.

وكانت عبارة الحسني قد غلب استعمالها عند العامة للدلالة حتى على العملة العزيزية والحفيظية واليوسفية، إلى سنة 1920م، حيث سُحبت العملة الفضية المغربية من التداول نهائياً⁽⁶⁹⁾.

- الريال العربي⁽⁷⁰⁾ :

- تعريفه وشكله ووزنه :

وفي سنة (1320هـ/ 1902-1903م) أحدث السلطان مولاي عبد العزيز الريال العزيزي زنة 25 غ بربلن وبرمنهام، مع كسوره وموزونات فعاد بذلك إلى الريال الصغير الذي يعادل 5 فرنكات فرنسية. وقد أخذ عدة أشكال بدأ من سنة 1320هـ، ثم سنة 1313هـ أصبح الريال العزيزي الفضي، ثم سنة 1320هـ ضرب بإنجلترا، ثم بباريس سنة 1321هـ.

- الريال الحفيظي⁽⁷¹⁾ .

- تعريفه وشكله ووزنه :

وفي سنة (1329هـ/ 1911م) استمر ضرب الريالات والكسور والموزونات في باريز وفاس (بالمملكة) من طرف مولاي عبد الحفيظ والتي أطلق عليها اسم الريال الحفيظي ليعود بعد ذلك السلطان مولاي يوسف إلى ضربها بدار السكة نفسها سنة 1331هـ/ 1913م باسم الريال اليوسفي بوزن 25 غ دائماً.

أما الموزونات فكانت بمثابة الأجزاء الصغرى للدرهم الذي يحتوي أربعة أجزاء، وتنقسم كل موزونة بدورها إلى 24 فلسا يساوي كل منها 1/96 من الدرهم، أو 1/960 من المثلث (والمثلث عشرة أضعاف الدرهم)، ثم ضرب الريال اليوسفي الفضي أيضاً بباريس سنة 1336هـ.

وعليه يتبين أن النظام الوزني العربي بمعناه الحصري إذا استثنينا منه الدورو الحسني، قد تحول لينضم إلى أنظمة نقدية أجنبية في نهاية المطاف بعد البندقي الذهبي زنة 3،50 غ ذي الأصول البندقية، إلى الثمانية الريالات الإسبانية، ثم إلى الخمسة الريالات الفرنسية⁽⁷²⁾.

- ملاحق القطع النقدية :



اللوحة 01

الريال الحسني الفضي. ضرب بباريس عام 1299هـ/ 1881م.



اللوحة 02



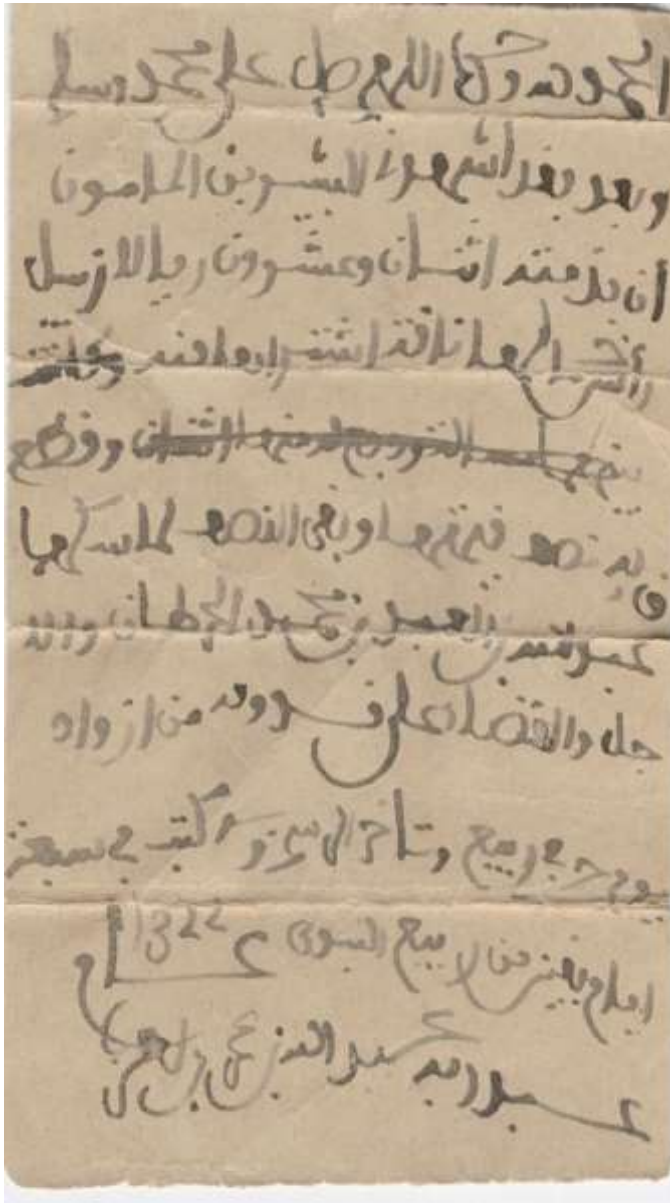
اللوحة 03

الريال العزيزي الفضي، ضرب ببرلين سنة 1313هـ/ 1895م.



اللوحة 04

الريال الحفيظي الفضي، ضرب ببافيا سنة 1329هـ/ 1911م.



وثيقة بتاريخ: 1322هـ/ 1904م.

تبرز عقد بيع بدين قيمته 22 ريال زابيل رأس ماله ناقة اشتراها
 البشير بن المامون من عبد الله بن العبد بتيندوف والقضاء رجوعه من أزواد.

- الهوامش:

(1) أنظر: ماجدة كريمي، العلاقات التجارية بالمغرب والسودان في العصر المريني 668-759هـ/1229-1358م، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، جامعة محمد الخامس، 1987-1988م، ص: 75-79.

(2) ودان: يذكر الحسن الوزان أنها قرية صغيرة في الصحراء وذلك خلال القرن 10هـ/16م، راجع: الوزان، وصف إفريقيا ج:2، ص: 115-116، ويشير ر. موني (MAUNY) أن ازدهار ودان كان بعد نهاية العصر الوسيط، ويرتبط باستغلال منجم ملح الجبل الذي يعتقد أن بداية استغلاله كانت في القرن 10هـ/16م أو 11هـ/17م، أنظر:

MAUNY (R) , Tableau géographique..., op.cit.p.484.

(3) تيشيت: وهي من الحواضر الموريتانية التي تأسست تزامنا مع تأسيس حاضرة ودان في القرن 10هـ/16م كما يعتقد بعض الباحثين، انظر:

MONDO (Th) , sur quelques contructions anciennes.. op.cit.p.15.

ويشير ر. موني (MAUNY) أن ازدهار تيشيت كان في نهاية القرن 9هـ/15م، انظر:

MAUNY (R) , Tableau géographique..., op.cit.p.484

(4) وهي من أسماء العلامات التي توضع على الطريق لإرشاد القوافل، ويطلق كذلك على الأحجار التي توضع في طرفي القبر (الشاهد)، أنظر: رشيد الحسين، الأعلام الجغرافية والهوية (الأعلام الأمازيغية بالصحراء وموريتانيا)، ص: 45.

(5) انظر: كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعيدية، ص: 152.

(6) BRIGNON (j) et autres – histoire du Maroc-) Haïter. P. 190.

(7) وعليه يتضح أن 1 ريال فرنسي (العملة الفرنسية) يصرف بـ: 2 ريال سوى ¼ من ريال زايل (العملة الإسبانية)، ويصرف كذلك 1 ريال فرنسي بـ: 1 ريال + ¼ من عملة فولص (العملة الإسبانية)، وكذلك يصرف بـ: 1 ريال + ¼ من ريال الحسنية (العملة المغربية). هذا يعني أن العملة الفرنسية كانت أعلى قيمة من القطع النقدية الأخرى وهذا ما أشار إليه الدكتور عمر آفا في كتابه مسألة النقود في تاريخ المغرب في

- القرن التاسع عشر حين أشار إلى سيطرة العملة الفرنسية مدة لا بأس بها من الزمن على حساب العملات الإسبانية والمغربية بأسواق المغرب الأقصى، ص: 211، ص: 145.
- (8) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب، ص: 127، 128.
- (9) وهي تشمل مالي وشرق موريتانيا وجزء من غرب النيجر، ولكن يراد بها هنا مالي ومدنه.
- (10) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب، ص: 127، 128.
- (11) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 136.
- (12) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 136.
- (13) MIEGE- (LE MAROC), op.cit.T. 3 p 97.
- (14) انظر القطعة في لوحة رقم 01 في الملاحق.
- (15) أن عمودي هرقل البارزين في شعار الدولة الإسبانية يرجعان إلى أسطورة تزعم أن هرقل فصل بين قارتي أوروبا وإفريقيا ليصل بين مياهي المحيط والبحر المتوسط في القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بدفعه للعمودين المقام أحدهما في أيبلا (سبتة)، والثاني في كالي (جبل طارق)، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906)، عمر آفا ص: 137، هامش: 81.
- (16) MIEGE op.cit.T. 3 p 98.
- (17) انظر القطعة في لوحة رقم 01 في الملاحق.
- (18) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تندوف إلى ولاته، تحقيق الأستاذ: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.
- (19) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 325.
- (20) TOURNEAU(R.le) – Fés avant le protectorat. Assablanca.1949.p.285.

- (21) وقد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجاب عنها الولاتي أثناء رحلته (1902م)، انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.
- (22) لأنها الفترة التي استقر بها العلامة الولاتي في تيندوف قد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجاب عنها الولاتي أثناء عودته من رحلته الحجازية قاصدا بلده ولاته بموريتانيا 1902م، انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب، الجكني التيندوفي، ص: 128.
- (23) انظر الوثيقة في: ملحق الوثائق رقم: 01.
- (24) انظر تعريفه في مبحث الحديث عن العملات والسكك.
- (25) ويقصد به بلاد مالي.
- (26) أي ربيع الأول.
- (27) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام: 1904م.
- (28) من أقاليم المغرب الشقيق.
- (29) رسالة السلطان مولاي عبد العزيز إلى القائد الحسن الصبوي بتاريخ 15 شوال (1313هـ-1896م) أفادني بنسخة من هذه الرسالة الأخ حمدي ونوش، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، عمر آفا، ص: 326.
- (30) للمزيد من التوضيح يمكنك الاطلاع على: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 326.
- (31) وقد صافنا هذا الكلام أثناء رحلتنا العلمية التي قادتنا إلى المغرب الأقصى خلال فترة الدراسة والبحث.
- (32) انظر القطعة في: م . ص . ن: 07.
- (33) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاته ، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.
- (34) انظر القطعة في: م . ص . ن: 07.
- (35) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 138، هامش 86.

(36) تكتب كلمة الجزائري في الوثائق السوسية بصيغ كثيرة منها: ريالة جزيرة وريال جزيري، وريال جزائري، وريال ادزيري صنعته الروم (خ). "السي بلاء" وردت في عقد بتاريخ 13 صفر 1304.

(37) انظر: كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص: 152.

(38) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906م)، ص: 329.

(39) انظر: أحمد التوفيق المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912م)، ج 1، ص: 286.

(40) اسم علم وهو تصغير لاسم دحمان أي: عبد الرحمن. واسم ادحيمين فيه نوع من السخرية وخاصة لما ترد بهذا التصغير.

(41) الوثيقة مؤرخة بالميلادي بتاريخ: 1887م.

(42) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 404.

(43) ولعلها أدى لدي وأشهديني.

(44) أصلها: مائة

(45) أصلها: ريال.

(46) الكنت.

(47) ترتبت.

(48) الأول.

(49) للثاني.

(50) الإبل.

(51) تأدية.

(52) مضت.

(53) أي: شهر جمادى الثانية كان يطلق عليه في اللهجة الحسنية للمجتمع التيندوفي لبيظ (الأبيض).

(54) التالي: أي الأخير، والأبيض الأول هو جمادى الثانية.

- (55) ثلاثة.
- (56) مائة.
- (57) الألف.
- (58) الأجل.
- (59) عملة الوقت، انظر تعريفها في محلها.
- (60) والصحيح: بالكتابة.
- (61) الوثيقة مؤرخة بالميلادي بتاريخ: 1872م.
- (62) بمعنى على عاتقه دَيْنٌ .
- (63) وزن معين، استعمل للدلالة على الدينار الذهبي، وفي القرن 18 أصبح يطلق بالمغرب على قطعة نقدية فضية من عشرة دراهم، أما في القرن 19م أصبح مجرد عملة حسابية وحل محله في مجال الرواج النقدي الريالان الأجنيان (الاسباني والفرنسي)، يزن وزن عشرة دراهم = (29.116غ).
- (64) يقصد به ربيع الأول وهنا التاريخ يوافق بالميلاد 1890م.
- (65) ناسخ من نساخ المخطوطات والوثائق لتجكانت بالرماضين.
- (66) للمزيد من التوضيح انظر: تيندوف وتجكانت تاريخاً ومناقب وبطولات، عبد الله حمادي الإدريسي، ص: 394-395.
- (67) انظر القطعة في ملحق صور رقم: 01.
- (68) انظر: دنيال أوسطاش، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغرب من البدايات الأولى إلى الآن، اعتنى به عمر آفا، ص: 86.
- (69) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906)، ص: 363.
- (70) انظر القطعة في: م. ص. ن: 03.
- (71) انظر القطعة في: م. ص. ن: 04.
- (72) انظر: دنيال أوسطاش، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغرب من البدايات الأولى إلى الآن، اعتنى به عمر آفا، ص: 87-89.